

الوحدة الخامسة

غزوات الرسول صلى الله عليه وسلم

١ - دعائم بناء المجتمع الإسلامي :

- أ - بناء المسجد .
- ب - المؤاخاة بين المهاجرين والأنصار .
- ج - عقد معاهدة بين المسلمين واليهود .

٢ - غزوات الرسول صلى الله عليه وسلم :

- أ - غزوة بدر الكبرى .
- ب - غزوة أحد .

الدَّرْسُ التَّاسِعُ

الرَّحْدَةُ الْخَامِسَةُ

غزوات الرسول صَلَّى الله عليه وسلّم

الكلمات الجديدة

المؤاخاة - دِعامَةٌ - صَدٌّ (للهجوم) - الاستيلاء - عِوَضٌ - استولى / يستولي -
كبراء - تَحَمُّسٌ / يَتَحَمَّسُ - مَصَارِع (القوم) - الرُّجُوع - العُدَّة - العَتَاد -
هزيمة - دَوِيٌّ - مُجَابَهَةٌ - تَزَعُّعٌ / يَتَزَعُّعُ.

دعائم بناء المجتمع الإسلامي :

جد الرسول صَلَّى الله عليه وسلّم في وضع دعائم الدولة الإسلامية، وأهم هذه
الدعائم ثلاث :

أ - بناء المسجد :

كان أوّل عمل قام به الرسول صَلَّى الله عليه وسلّم في المجتمع الجديد هو بناء
المسجد، وذلك في المكان الذي بَرَكْتُ فيه ناقته، وقد بدأ الرسول صَلَّى الله عليه وسلّم
بالمسجد لأنه مركز انطلاق الدعوة الإسلامية، ففيه تقام الصلوات، ويجتمع المسلمون
لتدبير أمورهم ومناقشة سياستهم.

ب - المؤاخاة بين المهاجرين والأنصار :

أمّا العمل الثاني الذي عُنِيَ به الرسول صَلَّى الله عليه وسلّم، فهو المؤاخاة بين
المهاجرين والأنصار، وكانت المؤاخاة ضرورةً لكي يُعَوِّضَ المهاجرين الذين تركوا في

الوحدة الخامسة

الدُّرُسُ التَّاسِعُ

مكة كل ما كانوا يملكون، ولكي يضع لدعوته ودولته كياناً متيناً يقوم على المحبة والتآلف.

وهكذا أصبح لكل مهاجر أخ من الأنصار. وقد جعل الرسول صلى الله عليه وسلم لهذه الأخوة من الحقوق والواجبات ما لأخوة النسب. ولم تحل هذه المؤاخاة بين المهاجرين عن الانطلاق في مجالات العمل وكسب الرزق، فمنهم من عمل بالتجارة وحقّق ربحاً كبيراً، ومنهم من عمل بالزراعة، وقد نتج عن هذا النشاط نمو الثروة بيد المسلمين، وكانت هذه الثروة دعامة من دعائم الدولة الإسلامية الناشئة.

ج - عَقْدُ معاهدةٍ بين المسلمين واليهود:

كان بالمدينة جماعات من اليهود، يهود بني النضير، وبني قينقاع، وبني قريظة، وقد رأى الرسول أن من الحكمة وحسن التدبير أن يبدأ الجماعات اليهودية بالمودة، وأن يتفق معها على التعاون حتى تكون المدينة كلها صفاء واحداً وقوة متحدة.

وضع الرسول - صلى الله عليه وسلم - معاهدة مع الجماعات اليهودية بين فيها حقوق المسلمين وواجباتهم، وحقوق اليهود وواجباتهم، وكان أساس هذه المعاهدة الأخوة في السلم، والدفاع عن المدينة وقت الحرب، والتعاون التام بين الفريقين إذا نزلت شدة بأحدهما أو كليهما.

فقد أراد النبي - صلى الله عليه وسلم - بهذه المعاهدة أن يؤمن الدعوة الإسلامية من العداوة التي قد تأتي من داخل المدينة، فإذا أضفنا إلى هذه المعاهدة ما تم إنجازُه في هذه الفترة أيضاً ولا سيما بناء المسجد، وتحقيق المؤاخاة بين المهاجرين والأنصار، تأكّد لنا أن دعائم نظام جديد قد ظهرت، وأن عناصر القوة والنصر قد قامت. وقد كان

وجود هذه العناصر مُهمًّا في إقامة مجتمع لأنها دعائم قويَّة لإنشاء دولة قادرة على صدِّ العدوان.

هذا من ناحية، ومن ناحية أخرى فإن مشركي مكة لم يهدأوا منذ أن هاجر الرسول - صَلَّى الله عليه وسلَّم - وأصحابه إلى المدينة. بل زاد قلقهم واشتد خوفهم من احتمال تهديد المسلمين لقوافلهم التجارية التي تمرُّ قُرْبَ المدينة. وفي ذلك الوقت أذن الله لرسوله - صَلَّى الله عليه وسلَّم - بالقتال دفاعاً عن النفس والدعوة الإسلامية، وردًّا على الظلم والعدوان، يقول الله تعالى في سورة الحج: ﴿أُذِنَ لِلَّذِينَ يُقَتِّلُونَ بِأَنَّهُمْ ظَلَمُوا وَإِنَّ اللَّهَ عَلَىٰ نَصْرِهِمْ لَقَدِيرٌ﴾ (٢٦) الَّذِينَ أَخْرَجُوا مِن دِيَارِهِمْ بِغَيْرِ حَقٍّ إِلَّا أَنْ يَقُولُوا رَبُّنَا اللَّهُ^(١). وقد وقعت بين المسلمين والمشركين ستُّ وعشرون غزوة، والغزوات الهامة أربع، هي: بدر وأحد والأحزاب وفتح مكة.

غزوات الرسول صَلَّى الله عليه وسلَّم

غزوة بدر الكبرى:

أول الغزوات وأهمُّها غزوة بدر الكبرى التي وقعت في اليوم السابع عشر من رمضان من السنة الثانية من الهجرة، وسبب هذه الغزوة أن قافلة تجارية لمشركي مكة كانت عائدة من الشام في طريقها إلى مكة^(٢) فلما علم الرسول - صَلَّى الله عليه وسلَّم - بمرورها أراد الاستيلاء عليها لأخذها عوضاً عما استولى عليه مشركو مكة من أموال المهاجرين، فخرج في ثلاث مئة وثلاثة عشر رجلاً من المسلمين أغلبهم من الأنصار.

(١) سورة الحج الآيتان: ٣٩، ٤٠.

(٢) كانت التجارة أهم مظاهر النشاط الاقتصادي لقريش، حيث كانوا يذهبون بقافلة تجارية إلى الشام صيفاً، وبقافلة إلى اليمن شتاء، وقد ذكر القرآن الكريم ذلك في سورة قريش.

الوحدة الخامسة

الدَّرْسُ التَّاسِعُ

كان أبو سفيان يقود القافلة التجارية، ولما علم بخروج الرسول صلى الله عليه وسلم وأتباعه للاستيلاء على القافلة بعث إلى مَكَّة بالخبر، وطلب سرعة النجدة والمساعدة، فخرج المشركون وعلى رأسهم كبرائهم، وكانت عدَّتُهُم تسع مئة وخمسين رجلاً ومعهم مئة فرسٍ وسبع مئة بعير، وبينما هم في الطريق وصلهم رسول من أبي سفيان يخبرهم بنجاته هو والقافلة، ويطلب إليهم الرجوع، ولكن أبا جهل تحمس للحرب والقتال، وأبى إلا أن يتقدم حتى يصل إلى بدر وصاح قائلاً: والله لا نرجع حتى نصل إلى بدر ونقيم عليها ثلاث ليالٍ ننحر الإبل ونطعم الطعام ونسقي الخمر، وتسمع بنا العرب ويمسيرتنا وجمعنا، فلا يزالون يهابوننا أبداً بعدها.

جمع الرسول صلى الله عليه وسلم أصحابه واستشارهم، فرأى منهم إيماناً قوياً وعزيمة صادقة على مواصلة السير والتصدي لقريش، وقد سُرَّ الرسول صلى الله عليه وسلم غاية السرور لما رآه من الصحابة وقال لهم: «سيروا وأبشروا، فإن الله وعدني إحدى الطائفتين، والله لكأني الآن أنظر إلى مصارع القوم»^(١).

نزل الرسول صلى الله عليه وسلم والمسلمون بوادي بدر، عند بئر ماء أخذوا بنصيحة الحباب بن المنذر بن الجموح، ثم نظم الرسول صلى الله عليه وسلم صفوف المسلمين وأعلن بدء المعركة بكلمات قوية مؤمنة، فقال: «والذي نفس محمد بيده لا يقاتلهم اليوم رجل فيقتل صابراً مُحْتَسِباً مُقْبِلاً غير مدبر إلا أدخله الله الجنة».

التقى الجمعان، واشتدت المعركة، وبذل الجانبان كل ما لديهما من قوة، وكانت قوة الإيمان هي الغالبة، على الرغم من قلة العدد والعدد، وهُزِمَ جيشُ الشرك، ولم تُغن عنهم كثرتهم وعتادهم، وخرَّ زعماءُ الشرك في الميدان، ومن بين القتلى رأس الكُفَر

(١) انظر سيرة ابن هشام ٢/٦٣ - ٦٤.

الوحدة الخامسة

الدَّرْسُ التَّاسِعُ

والضلال أمية بن خلف، وعقبة بن أبي مُعيط، والنضر بن الحارث، وأبو جهل، وعُتْبة بن ربيعة.

كانت معركة بدر هزيمةً قاسيةً للمشركين حيثُ ولّوا مُدبرين بعد أن قُتِلَ منهم سبعون وأُسِرَ منهم سبعون. أمّا المسلمون فقدِ اسْتُشْهِدَ منهم أربعة عشر شهيداً فقط. أحدث انتصار المسلمين في معركة بدر دَوِيّاً هائلاً في أنحاء الجزيرة العربية، وذلك لأنها كانت أول مُجابهة بين المسلمين والمشركين، وقد جاء النصر فيها إلى جانب القِلَّةِ المؤمنة، بينما هُزِمَت قريش بعد سنوات من العناد، ومحاربة الدعوة الإسلامية، والاستهزاء بالرسول صَلَّى الله عليه وسلّم وأتباعه. ومعنى هذا أن معركة بدر قد أسفرت عن نتيجة جديدة هي تَزَعُّعُ أركان الشرك وعبادة الأوثان.

التدريبات

١ - أجب عن الأسئلة التالية :

- ١ - ما أهم دِعامَة وَضَعَهَا الرسول صَلَّى الله عليه وسلّم لبناء الدولة الإسلامية؟
- ٢ - ما أثر المؤاخاة بين المهاجرين والأنصار؟
- ٣ - كيف أَمَّنَ الرسول صَلَّى الله عليه وسلّم الدعوة الإسلامية من العُذوان؟
- ٤ - ما الدليل من القرآن الكريم على أن الله أَذِنَ لرسوله بالقتال؟
- ٥ - ما أول غزوة في الإسلام؟ ومتى وقعت؟ وما سببها؟
- ٦ - ماذا فعل أبو سفيان بعد أن عَلِمَ بخروج الرسول صَلَّى الله عليه وسلّم للاستيلاء على القافلة؟

الوحدة الخامسة

الدَّرْسُ التَّاسِعُ

- ٧ - من تحمَّس للحرب والقتال؟
- ٨ - كيف سارت المعركة؟ ولمن كان الانتصار؟
- ٩ - ما آثار هزيمة قريش في بدر؟
- ١٠ - لماذا انهزم المشركون رغم كثرة العُدَّة والعَدَدِ؟

٢ - املأ الفراغات بالكلمة المناسبة من الكلمات التالية :

- ١ - الثروة بين المسلمين للقوة.
- ٢ - الدولة الإسلامية قادرة على العدوان.
- ٣ - أراد الرسول صلى الله عليه وسلم أن يستولي على قافلة قريش
- عما استولى عليه المشركون من أموال المهاجرين .
- ٤ - خرج المشركون وعلى رأسهم
- ٥ - أحدث انتصار المسلمين في بدر هائلا .
- ٦ - بعد المجابهة بين المسلمين والكفار جماعات الشرك .

٣ - صل عبارات القائمة (أ) بما يناسبها من عبارات القائمة (ب) :

- | | |
|-------------------------------|----------------------------|
| (أ) | (ب) |
| ١ - قال الرسول : والله لكأنني | ١ - ننحر الإبل ونسقي الخمر |

الدَّرْسُ التَّاسِعُ

الوحدة الخامسة

٢ - قال أبو جهل : لن نرجع

حتى

٣ - أُسْتُشْهِدَ من المسلمين

٤ - قُتِلَ من المشركين

٢ - أَرْبَعَةٌ عَشَرَ شهيدا

٣ - أَنْظَرَ إِلَى مِصَارِعِ الْقَوْمِ

٤ - سَبْعُونَ رجلا

٤ - اكتب باختصار عن غزوة بدر الكبرى وآثارها على الدعوة الإسلامية .

الدَّرْسُ العَاشِرُ

الوَحْدَةُ الخَامِسَةُ

غزوة أحد

الكلمات الجديدة

أعداد - أميال - جَبَنَ / يَجْبُنُ - الرُّمَّة - تقهقر / يتقهقر - انتهاز / ينتهاز - الرُّعب
الفَوْضَى - الانسحاب .

عاد المشركون إلى مَكَّةَ، وهناك استولى الحُزْنُ على الجميع بسبب القتلى الذين سقطوا في بدر، وبينهم عددٌ كبيرٌ من القادة الزعماء، واستقرَّ الرأي بين مشركي مَكَّةَ على ضرورة الانتقام من محمد وأتباعه .

خلال عام كانت قريش تستعد للأخذ بالثأر، كما انضمت إليها أعداد كبيرة من القبائل . وتحت قيادة أبي سفيان تحرَّكت قوات قريش نحو المدينة، وكان عددها ثلاثة آلاف رجلٍ مزوَّدين بكلِّ ما تحتاجه المعركة من سلاح، وعند بعض سفوح جبل أُحُد على بعد خَمْسَةِ أيام من المدينة نزل جيش قريش .

علم الرسول صَلَّى الله عليه وسلَّم بالأمر فاستشار أصحابه قائلاً لهم : «إن رأيتم أن تقيموا بالمدينة وتدعوهم حيث نزلوا، فإن أقاموا أقاموا بشرَّ مكان، وإن هم دخلوا علينا قتلناهم فيها» لكن الشباب المتحمسين للقتال ولا سيما الذين لم يشهدوا بدرًا لم يَرْضَوْا وقالوا: يا رسول الله أخرج بنا إلى أعدائنا حتى لا يروا أننا جَبَنَّا عنهم وضعفنا . وقد مال الرسول صَلَّى الله عليه وسلَّم إلى هذا الرأي الأخير عندما رأى ميلَ الأغلبية إليه . وفي اليوم العاشر من شوال صَلَّى الرسول صَلَّى الله عليه وسلَّم الجمعة، وفي الخطبة حَثَّ أصحابه على الصبر والثبات، ثم أعطى لواء المهاجرين لمصعب بن عمير، ولواء

الخزرج للْحُبَاب بن المنذر، ولواء الأوس لأَسِيد بن الحُضَيْر، ثم سار الجيش وكان عدده يقرب من الألف، وفي منتصف الطريق رجع زعيم المنافقين عبد الله بن أُبَيٍّ ومعه ثلاث مئة من أصحابه، وبقي مع الرسول صَلَّى الله عليه وسلَّم سبع مئة من المؤمنين المخلصين، وعند جبل أحد نزل المسلمون جاعلين ظهورهم للجبل ووجوههم للمدينة.

رتب الرسول صَلَّى الله عليه وسلَّم رجاله، فوضع خمسين منهم من الرماة على شعب في الجبل وراء الجيش، وأمرهم ألا يتركوا مكانهم حتى تبدو لهم هزيمة المشركين. ثم التقى الجمعان وبدأ القتال أولاً بالمبارزة فكان النصر في جانب المسلمين. ثم حمل فرسان المشركين على المسلمين ثلاث مرات، اشتد القتال، ولما أحس الرماة بنصر إخوانهم تركوا مواقعهم ناسين أمر الرسول صَلَّى الله عليه وسلَّم، ونزلوا إلى مكان القتال ليجمعوا الغنائم والأسلاب التي خلفها المشركون.

وانتهز خالد بن الوليد قائد فرسان المشركين الفرصة ففاجأ المسلمين من ورائهم، وهم مشغولون بجمع الغنائم، فاستولى على المسلمين الرعب والفرع، وسادت الفوضى في صفوفهم، حتى صار بعضهم يضرب بعضاً، وسيطر عليهم الرعب حينما شاع أن الرسول - صَلَّى الله عليه وسلَّم - قد قتل.

في هذه المعركة جُرِحَ الرسول صَلَّى الله عليه وسلَّم، فأصيبت رباعيته وشُجَّتْ جبهته، وجُرحت شَفَتُهُ.

ولكنه بقي ثابتاً ولم يتزعزع إيمانه، واضطُرَّ المسلمون إلى الانسحاب بعد أن استشهد منهم سبعون بينهم حمزة بن عبد المطلب. أما قتلى المشركين فقد وصل عددهم إلى اثنين وعشرين.

التدريبات

١ - أجب عن الأسئلة التالية :

- ١ - على ماذا استقر الرأي بين مُشركي مكة؟
- ٢ - من انضم لقريش للأخذ بثأرها؟
- ٣ - أين نزل جيش قريش؟
- ٤ - كيف استشار الرسول صَلَّى الله عليه وسلَّم أصحابه؟
- ٥ - لماذا أخذ الرسول صَلَّى الله عليه وسلَّم برأي الشباب؟
- ٦ - كيف خَذَلَ المنافقون الرسول صَلَّى الله عليه وسلَّم؟
- ٧ - كيف رَتَّبَ الرسول صَلَّى الله عليه وسلَّم جيشه؟ وبِمَ أمر الرُّماة؟
- ٨ - كيف التَقَى الجمعان؟ ولمن كان الانتصار أَوَّلَ المعركة؟
- ٩ - ما سبب هزيمة المسلمين في رأيك؟
- ١٠ - لماذا استولى على المسلمين الرعب وسادت الفوضى؟
- ١١ - ما الموقف الذي تعرض له الرسول صَلَّى الله عليه وسلَّم في تلك الغزوة؟

٢ - أملأ الفراغات بالكلمة المناسبة من الكلمات التالية :

[سُفوح - انتهز - أعداد - تَقَهَّقَر - الانسحاب]

- ١ - انضَمَّتْ إلى قريش كبيرة من القبائل .
- ٢ - نزل جيش قريش عند بعض جبل أُحُد .
- ٣ - المشركون عند بدء المعركة .

الدَّرْسُ العَاشِرُ

الوحدة الخامسة

- ٤ - خالد بن الوليد الفرصة .
- ٥ - اضطر المسلمون إلى
- ٣ - رَتَّبَ الحوادثَ التاريخية الآتية ترتيباً زمنياً صحيحاً:
 - ١ - غزوة أحد .
 - ٢ - بناء مسجد قُباء .
 - ٣ - غزوة بدر الكبرى .
 - ٤ - عَقْدُ معاهدة بين المسلمين واليهود .
 - ٥ - المؤاخاة بين المهاجرين والأنصار .
- ٤ - أدخل كل كلمة من الكلمات التالية في جملة مفيدة:
[جَبُنَ - أميال - الرماة - تَقَهَّقَر]
- ٥ - اكتب باختصار عن غزوة أحد موضحاً ما يأتي :
 - ١ - مخالفة أمر القائد تؤدي إلى الهزيمة .
 - ٢ - الثبات عند الشدة .
 - ٣ - الهزيمة والنصر اختباران للمسلمين .